الضفة الفلسطينية من سكانها وتهديدها بالكامل، كما حدث بالنسبة لأراضي عربية كثيرة احتلت في خلال حرب العام ١٩٤٨. التفاوض، حالياً، ليس عبئاً على النضال العربي اذا أحسن توظيفه وبشرط ان يصبح وسيلة مكمّلة لاعادة ترتيب أوراق الضغط العربية وأولها دعم الانتفاضة الفلسطينية.

وهكذا يمكن للانتفاضة الفلسطينية ان تصبح حجر الزاوية لسياسة عربية رشيدة لادارة الصراع العربي ـ الاسرائيلي بشرط ان يكف المزايدون عن مزايدتهم، وان يدرك الخائفون والمترددون ان الخلل الحالي في موازين القوة العسكرية لا يعني، أبداً، ان الامة العربية فقدت كل مقومات النصر. ان اساءة توظيف القوة لا يؤدي الى اختفاء مقوماتها وانما يمثّل دعوة ضمنية الى هؤلاء الذين هم على استعداد لكي يحسنوا توظيفها في خدمة نضال شعوبهم كي يتقدموا الصفوف.

الخلاصة

لا يكون حساب ميزان القوى الحقيقي بين طرفين متصارعين، وخصوصاً من نوع الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بحجم القوة المملوكة لكل طرف وانما بحجم القوة الموظفة لخدمة أهداف طرفي الصراع. ومن هذه الزاوية، يمكن القول ان اسرائيل استطاعت ان توظف من عناصر القوة المستمدة من امكاناتها الذاتية أو من امكانات حلفائها أكبر بكثير مما استطاعه العرب، على الرغم من ان ما يملكه العرب من عناصر القوة أكبر بكثير ممّا تملكه اسرائيل. ومع ذلك، فان القوة العربية غير الموظفة في الصراع تشكّل احتياطياً هائلاً يمكن استغلاله لتعديل ميزان القوة في معادلة الصراع لصالح الطرف العربي، حين تتمكّن الامة العربية أو الشعوب العربية من افراز نخبة أو نخب سياسية قادرة على ادارة صراعها مع اسرائيل على نحو رشيد. وتعتبر الانتفاضة الفلسطينية أحد أهمّ المعطيات الجديدة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي التي يمكن، اذا أحسن توظيفها، ان تشكّل حجر الأساس لاستراتيجية عربية رشيدة في التعامل مع الصراع العربي ـ الاسرائيلي في اتجاه تعظيم عناصر القوة العربية النسبية واضعاف عناصر القوة الاسرائيلية النسبية.